سيميَائيّة المنَام الكبِير للوَهْرانيّ

Semiotics of the big dream of Al-Wahrani

أ. ضيف الله الصّافي♥

المُعرّف الرّقميّ للمقال: DOI 10.33705/0114-026-067-009

تاريخ الاستلام: 25-06-2024 تاريخ القبــول: 09-07-2024

ملخّص: إنّ محمد بن محرز الوهراني من الأدباء الجزائريّين المبدعين في القرن السّادس الهجري، واشتهر بنص المنام الكبير الذي عالج موضوعات متعدّدة بأسلوب فريد، ولهذا أردنا دراسته سيميائيا حتى نستخرج دلالاته، وحتى نتعرف على هذا الأديب.

ولعلّ من أهم النّتائج التي يمكن أن نخرج بها أنّ المنام الكبير مرآة عاكسة لعصر الوهراني، وهو مزيج بين الرّسالة والقصّة لأنّ بدايته وخاتمته توحي بذلك، كما أنّه يسرد قصّة خياليّة، ومزيجًا بين المقامة والمسرحيّة في التّصنع وتعدّد المشاهد والحوار، كما تتنوّع فيه الأساليب من جدل واحتجاج وتناص...الخ، إلاّ أنّ الوهراني أبدع عندما جمع بين هذا الكم الزّاخر، وأصبح له طابع خاص وطريقة متميّزة.

كلمات مفتاحيّة: منام؛ الوهراني؛ سيميائيّة؛ سرديّة؛ دلالة.

♥جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، البريد الإلكتروني: difallah.safi@univ-msila.dz، (المؤلّف المرسل).

Abstract: El-Wahrani was one of Algerian writers of the sixth century AH. He is famous for "The Big Dream", in which he dealt with several topics in a unique style. Thus we wanted to study it Semiotically in order to extract its significance Perhaps one of the most important outcomes that we can come out with is that its text is a mirror for its time, which is a mix between the message and the story, and between Maqama and the play. Al-Wahrani was definitely creative when he managed to combine these abundant aspects. He had a distinct way.

Keywords: Dream; Al-Wahrani; Semiotics; Narrative; Significance.

1. مقدّمة: تعدّ كتابات محمد بن محرز الوهراني من أهم الإبداعات في الأدب الجزائري، والتي زادت الأدب العربي ثراء وتنوعا، وخاصّة نصّه المميز "المنام" الذي يعتبر رسالة قصصيّة عالجت موضوعات متنوّعة أدبيّة ودينيّة وتاريخيّة واجتماعيّة وفكريّة..، ولهذا أردنا دراستها سيميائيا حتى نستخرج دلالاتها، وحتى نزيح اللثام عن هذا الأديب.

والسّيميائيات السّرديّة قد حقّقت قفزة نوعيّة في دراسة الأشكال السّرديّة بخاصّة والتّجليات اللسانيّة بعامّة، ولقد اختلف الدّارسون في طرق التّحليل السّيميائي للنّصوص، وانطلاقا من فرضياتهم سنحاول دراسة نصّ المنام الكبير في مستواه السّطحي والعميق، عبر مختلف المكوّنات السّرديّة والخطابيّة والدّلاليّة والمنطقيّة، من أجل تبيان العلاقات التي تربط بين عناصر النّص وتنتج المعنى.

وفيما يخصّ الخطوات التي اعتمدنا عليها في مقالنّا فقد بدأنا بسيميائيّة العنوان، ثم حللنا النّص وفق بنيتين، الأولى البنيّة السّطحيّة (Structure de surface) وتنقسم بدورها إلى قسمين: الأوّل هو المكون السّردي (Composante narrative)، وتناولنا فيه البنيّة العامليّة (Structure

actancielle) والبرنامج السّردي (le programme narrative)، والثّاني هو المكون الخطابي (Composante rhétorique) وتناولنا فيه سيميائيّة اللّغة والشّخصيات والفضاء والزّمن، أمّا البنيّة الثّانيّة فهي البنيّة العميقة (Structure profonde) ودرسنا فيها المستوى الدّلالي (Niveau sémantique)، بحيث قسمنا النّص إلى حقول دلاليّة، ثم المستوى المنطقي Niveau logique) وهو أكثر تجريدا ووزعنا فيه الوحدات السّميائيّة الدّالة والثّنائيات المتشاكلة والمتباينة على المربّعات السّيميائيّة (Carrés sémiotique)، لننهي بحثنا بخاتمة احتوت على النّتائج التي خرجنا بها، وقبل أن نبدأ ارتأينا أن نعطي لمحة قصيرة عن حياة هذا الأديب، ويبدو أن أقدّم مصدر ترجم للوهراني هو كتاب "وفيات الأعيان" لابن خلكان، يقول صاحبه: ((أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني الملقب ركن الدّين، وقيل جمال الدّين، أحد الفضلاء الظّرفاء، قدم من بلاده إلى الدّيار المصريّة في أيّام السّلطان صلاح الدّين(564–589هـ)، رحمه الله تعالى، وفنّه الذي يمتّ به صناعة الإنشاء، فلما دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل(529–596هـ) وعماد الدّين الأصبهاني (519–597هـ) الكاتب وتلك الحلبة، علم من نفسه أنّه ليس من طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم، فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل، وعمل المنامات والرّسائل المشهورة به والمنسوبة إليه، وهي كثيرة الوجود بأيدي النّاس، وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه، فإنّه أتى فيه بكل حلاوة، ولولا طوله لذكرته، ثم إن الوهراني المذكور تنقل في البلاد وأقام بدمشق زمانا، وتولى الخطابة بداريا، وهي قريّة على باب دمشق في الغوطة، وتوفي في سنة خمسة وسبعين وخمسمائة بداريا، رحمه الله تعالى، ودفن على باب تربة الشّيخ أبي سليماني الدّاراني. نقلت من خط القاضي الفاضل: وردت الأخبار من دمشق في سابع عشر رجب بوفاة الوهراني[1](ابن خلكان، 1994). ومن خلال هذا

التّعريف يظهر أنّ الوهراني شخصيّة متعددة المواهب، فهو أديب وفقيه، كما لاحظنا أنّ ابن خلكان رد سبب كتابات الوهراني الهزليّة إلى عدم مقدرته على مجاراة بعض الأدباء في عصره أمثال القاضي الفاضل، ولكن قد لا يكون هذا هو السّبب الوحيد لذلك، فيمكن أنّ الوهراني أراد أن يتميز عن غيره فلجأ إلى ذلك النّوع من الكتابة، ثم بعد ذلك يعترف له بخفة روحه، ويثني على المنام الكبير.

إذاً ومن خلال هذا الموضوع، كيف وقع التّعامل مع فكرة العالم الآخر فنيا وأدبيا؟ وهل المنهج السّيميائي قادر على استخراج مكنونات نصوص الوهراني؟

2. سيميائيّة العنوان:

– **المنام الكبير:** سمي بالكبير تمييزا له عن المنامات الصّغيرة الموجودة في ثنايا رسائل الوهراني، أمّا المنام فيعني في لسان العرب: ((تناوم: أرى من نفسه أنّه نائم وليس به، وقد يكون النّوم يعني به المنام))[2] (ابن منظور، 1981). ونلاحظ في هذا التّعريف أنّ مفهومي المنام والنّوم يحملان نفس المعنى فالوهراني زعم أنّه شاهد حلما في نومه أو في منامه.

وهناك من يرى أنّه توجد علاقة قويّة بين الأحلام والإبداع الأدبي، يقول عبد العزيز شرف: ((يربط الكثيرون من علماء الجمال، الفن بالحلم فيقولون: إنّ كل مهمّة الفن إنّما هي العمل على خلق عالم خيالي تكون وظيفته الأولى أن يجيء مخالفا بوجه من الوجوه لهذا العالم الواقعي الذي نحيا فيه))[3](شرف 1992)، كما يرى جريدي المنصوري أن: ((للحلم وجود ذهني ووجود سردي مروي، إنّه نص حافل بالخيال والاحتمال والانفعال وهو يمتلك ثراء في لغته وإشاراته وما يتكئ عليه من معرفة أو ما يتصل به من ممارسات وطقوس))[4] (المنصور، 2002).

ونستنتج من ذلك أنّ الوهراني لم ير ذلك المنام بشكل حقيقي وإنّما تخيله أو بعبارة أخرى فهو تناوم، ولقد عبر فيه بطريقة غير صريحة–أحيانا–عن بعض آرائه وعن عالمه المثالي، ربّما حتى لا يحاسب على ما يقوله.

3. بنيّة التّجلي: وسنتناول فيها مختصرا عن أهم الأحداث الظّاهرة والمتجليّة في المنام، ففي بداية النّص يظهر أنّه رد على كتاب جاء إلى الوهراني من صديقه الحافظ العليمي، فيحاول الوهراني في كتابه إرضاء صديقه العاتب عليه.

عمد الوهراني إلى استخدام الحيلة لاستدراج المخاطب القريب الحاضر الذي هو صديقه العليمي، والمخاطب الغائب الذي هو القارئ الضّمني، إلى عالم المنام عن طريق افتعال النّوم أو التّناوم، ثم ليرخي العنان بعد ذلك لسرده العجيب الذي تجري وقائعه في العالم الآخر، وفي لحظة حاسمة عند الحشر والنّفخ في الصّور، حيث إرادة الله تحكم وتتحكّم.

ويستدعي الوهراني إلى منامه هذا مجموعة من الشّخصيات يقحمها في سياقات ومواقف تفيض بالنّقد اللاذع والسّخريّة التي قد تصل إلى حد التّطاول والوقوع في المحظور الشّرعي كما قد يستنتج من القراءة السّطحيّة الأولى.

ويجمع المنام إلى جانب شخصيات عصره الحقيقيّة المعروفة المثبتة في كتب التّراجم والأعلام والوفيات، شخصيّات مغمورة لا نقف لها على أثر في الكتب، قد تكون خياليّة أو ربّما يكون الوهراني قد التّقى بها في حياته التي بدأها في المغرب وأنْهَاها في المشرق.

ومن هذا المزيج في الشّخصيات بين المعرف والنّكرة، وبين تداعيات التّاريخ والأحداث التي عاصرها والتّجارب الشّخصيّة التي عاناها، وبين الواقع والخيال والممكن والمستحيل، والأنا والآخر، والشّعر والنّثر، والحياة والموت، والبعث والنّشور، تنبعث كل تناقضات الحكي في سرد الوهراني.

نجد في منام الوهراني بعض الإشارات المهمّة المتعلقة ببعض تفاصيل سيرته، في الأولى إقرار صريح بمغربيته، وفي الثّانيّة إفادة بأنّه رجل فقيه ومن حفظة القرآن ومن أهل العلم، وفي الثّالثة إشارة تاريخيّة بأنّه كان بدمشق أو نواحيها في حدود سنة 553هـ، أمّا الإشارة الرّابعة فتصنفه ضمن كتاب الأدب السّاخر.

ومن القضايا التي عالجها الوهراني في هذا المنام: قضايا أدبيّة مثل انتقاده لمذهب النّحويين في تفسير بعض القضايا النّحويّة كترخيم النّداء، واعتراضه على أسلوب الكتاب في عصره الذين جنح أكثرهم إلى التّنميق والتّزويق الفارغ من المحتوى الممتع أو المفيد، كما عالج قضايا دينيّة مثل رأيه في الصّوفيّة ومذهب أئمة الحنابلة والأشعريّة في التّشبيه والتّنزيه، كما تطرّق إلى بعض الأمور مثل فساد القضاء، القيم الأخلاقيّة والإنسانيّة، المحسوبيّة، الفوارق الطّبقيّة، الأمراض الاجتماعيّة والأخلاقيّة، أدب مخاطبة السّادة والأعيان، كما تعرض لبعض القضايا السّياسيّة كذكره الخلاف الواقع بين الهاشميين والأمويين، وقضايا فلسفيّة كذكره لمسألة البرهان على أطوال الكوكب وعروضها.

كل ذلك كان الوهراني يعرضه من وراء المنام كقناع في وجه النّقد، فمن يستطيع أن يحاكمه على ما يقوله من كلام على لسان شخوصه أو ما يفتعله من أحداث، أوليس المنام إلاّ مجرد تهيآت وتخيلات؟

4. البنيّة السّطحيّة:

1.4. المكون السّردي: في النّص الكثير من الأحداث والأفعال تتخللها الكثير من الحالات والتّحولات، وحتى نحللها يجب دراسة البنيّة العامليّة وكذا البرنامج السّردي، واستعنا بتعريف غريماس لهذين المفهومين، بحيث ينظر إلى النّموذج العاملي وفق ثلاثة أزواج: ((–المرسل/المرسل إليه: أو محور

التّواصل: ودور العامل المرسل هو إقناع العامل الذّات بالبحث عن موضوع القيمة، أمّا المرسل إليه فهو المستفيد من الموضوع.– الذّات/الموضوع: يشكل هذا الزّوج قطب الرّحى في النّموذج العاملي، إذ يشكلان محور الرّغبة، أي أنّ الذّات ترغب في الحصول على موضوع القيمة، ويكون هذا بعد إقناع الذّات من قبل المرسل، أمّا الموضوع فهو المرغوب فيه من قبل الذّات.– المساعد/المعاكس أو المعارض: يشكلان محور الصّراع، فالمساعد يساعد العامل الذّات في البحث عن موضوع القيمة، أمّا المعاكس فيعيق الذّات في الحصول على موضوع القيمة. إنّ النّموذج العاملي بوصفه نسقا، بنيّة ساكنة ولا يتم تحريكها إلاّ من خلال العبور من النّسق إلى الإجراء عبر برنامج سردي من أربع مراحل:– التّحفيز أو الإيعاز: حيث يتم إقناع العامل الذّات من قبل المرسل بالبحث عن موضوع القيمة، ويقوم العامل الذّات بتأويل هذا العمل الإقناعي.– القدرة أو الكفاءة: إنّ الإقناع والاقتناع ليسا كافيين لتحقيق الرّغبة بل لابد من تحقق القدرة، أي الشّروط الضّروريّة لتحقيق الإنجاز، وتتلخص في إرادة الفعل، والقدرة على الفعل ووجوب الفعل ومعرفة الفعل.– الإنجاز: وهو كل عمليّة تحقق تحولا لحالة، وهذه العمليّة تقتضي عاملا هو الفاعل الإجرائي إنّنا ننتقل ممّا هو محين إلى ما هو محقّق، والتّحقيق يتطلب برنامجا أساسا هدفه الحصول على موضوع القيمة، غير أنّ تحقيق الرّغبة خاضع للبنيّة الجدليّة التي تحكم النّموذج العاملي، إذ نجد برنامجا مضادا يقوم به فاعل إجرائي مضاد.– الجزاء: إنّه الحكم على الإنجاز، فالمرسل هو الذي يحكم على نجاح البرنامج السّردي أو فشله، باعتباره فاعلا تأويليا))[5] (العابد، 2009).

نبدأ بأوّل مشهد حيث يلبي العامل الذّات(الوهراني) دعاء المنادي إلى أن بلغ إلى العامل الموضوع (أرض المحشر)، وفي أثناء ذلك يلتقي بشخصيّة عبد الواحد بن بدر ويمكن اعتباره عاملا مساعدا لأنّه أخبر الوهراني بمعلومات

يمكن أن تفيده تمثّلت في إبلاغه عن الجواري اللاتي يطلبنه وصاحبه العليمي الذي يبحث عنه.

والتّقى بعدها بصاحبه ليجري بينهما شجار وحوار، وتتحوّل الأحداث فجأة عندما قبض عليهما مالك خازن جهنّم محاولا سحبهما إلى النّار، ثم جرى بينهم حوار عدّد فيه خازن جهنم الأعمال القبيحة التي قاما بهما في الدّنيا، ليتركهما في الأخير بعد أن ترجيا منه ذلك لأنّ مآلهما إليه.

وبعد ذلك يلتقيان بأبي المجد بن أبي الحكم ويحكي لهما قصته مع الرّقعة التي يحملها والتي تتضمن قصّة أخرى أيضًا، ويظهر كعامل ذات يتجه إلى العامل الموضوع "المؤيد بن العميد"، (هذا الأخير الذي لعب دور المرسل قبل ذلك)، يريد أن يرجع له رقعته بعد أن كان يحملها إلى رضوان خازن الجنّة (العامل الموضوع الأوّل)، يحمله في ذلك رغبة في التّخلص من تلك الرّقعة وذلك بتدبير من العامل المساعد أبو الحسن بن منير الذي يحكي له قصّة حول الرّقاع المزخرفة.

ثم تتغيّر الأحداث مرّة أخرى بحادث مفاجئ تمثّل في الضّجة التي افتعلها النّاس في المحشر بسبب فرحهم وطمعهم في رحمة الله، لأنّه غفر لاثنين من أَرَقِّ النّاس دينا كما وصفهم الحاضرون، هما الفقيه المجير والمهذب النّقاش هذا الأخير خصّصت له عدة صفحات لأنّ له قصّة مع الوهراني، تبدأ أحداثها عندما لعب أبو المجد دور المرسل وذكر الوهراني بالدّين الذي له على ابن النّقاش، فيتجه العامل الذّات (الوهراني) إلى العامل الموضوع (ابن النّقاش) والذي يعتبر أيضًا بمثابة المرسَل إليه، فيحاول الاتصال به يدفعه في ذلك رغبته في استرجاع دَينه، وعندما يصل إليه يجده مع ملك الموت وجمع من الحاضرين في انتظاره، وتجري بينه وبين بعض الشّخصيات محاورة هي في الحقيقة ذم ونقد لابن النّقاش، ثم يحاول الوهراني أن يأخذ منه ما يعوض به

دَينه فيعترضه ملك الموت(عامل معارض) للصلة القويّة التي تربط هذا الأخير بابن النّقاش من جهة الطّب، لأنّ ابن النّقاش كان يقتل كل مريض يأتيه في الحال، وبذلك يعتبر مساعدا لملك الموت في انجاز مهمته.

إذن بهذه الأحداث(الانجاز) التي قام بها الوهراني، بدافع استرجاع دينه وبسبب دفع أبي المجد له (الإيعاز)، وما يحمله من أحقيّة وتوفّر الشّهود(الكفاءة)، وما ناله من مكافأة من ملك الموت بأنّه سيعيش عشر سنوات بعد ابن النّقاش(الجزاء)، يتحقّق البرنامج السّردي في هذه القطعة، وبذلك يحدث تحول في الأحداث.

ثم يقرّر الوهراني وصاحبيه العليمي وابن بدر بعد أن اشتدّ بهم العطش التّوجه إلى الحوض للورود منه فيكونون بذلك العامل الذّات وهم في حالة انفصال عن العامل الموضوع (الحوض)، ويحاولون الاتصال به، يدفعهم العامل المساعد (عطشهم) وكذا بعض الشّخصيات مثل تاج الدّين الشّيرازي والقاضي الكندي، ويعيقهم ويؤخّرهم العامل المعارض والمتمثل في شخصيّة أبي القاسم الأعور البغدادي والذي يلعب دور المساعد بعدها أيضًا ولكنّه سرعان ما يرجع إلى دوره الأوّل.

ولقد تحقّق البرنامج السّردي في هذه القطعة بحيث يتمثّل عنصر الإيعاز في الدّوافع التي جعلتهم يتوجهون إلى الحوض، ويتمثّل عنصر الانجاز في الأحداث والأعمال التي قاموا بها من أجل الوصول إلى الحوض والتي سنفصلها لاحقا، أمّا الكفاءة التي يحملونها هي: العلم والقرآن وموالاة آل البيت تارة والأمويين تارة أخرى، وفي الأخير يحصلون على مبتغاهم (الورود من الحوض) وهو ما يسمّى بعنصر الجزاء.

تبدأ الأحداث عندما شعر الوهراني مع صاحبيه بالعطش، فاتجهوا إلى الحوض وهم يحاولون أن يتوسلوا عنده بالعلم والقرآن، لعلّهم يشربون منه شربة لا يظمأون بعدها أبدا، حتى إذا كانوا قريبين منه وجدوا عنده أبا القاسم الأعور

وحوله جماعة من الأشراف وهم ينتفون شعر رأسه، فخافوا، ورآهم تاج الدّين الشّيرازي فحاول مساعدتهم للوصول إلى أمير المؤمنين حتى يسمح لهم بالورود من الحوض فتقدّموا إلى أمير المؤمنين وحوله جماعة من الأشراف يتحاورون حول شخصيّة معن بن حسن وأعماله الخبيثة، فالتفت إليهم أمير المؤمنين (المرسل) ليختبر صدقهم ثم يسمح لهم بالورود، إلاّ أنّ العامل المعارض (أبا القاسم الأعور) اتهمهم بالانحراف عن آل البيت، فغير أمير المؤمنين رأيه وطلب منهم إثبات العكس، فينصرفون من عنده ويغيرون الوجهة إلى العامل الموضوع الثّاني وهو الشّاهد الذي سيشهد معهم ضد ما اتهموا به والمتمثل في شخصيّة "الشّريف أبو العباس النّقيب"، ولكن في أثناء ذلك تحدث لهم أشياء تعطلهم عن بحثهم تمثلت في موكب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم القادم من المقام المحمود – ويمكن أن نعتبرها قصّة لوحدها تضمنها المنام– والنّاس من حولهم يضجون بالبكاء ويستغيثون بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم، حتى توقف الموكب عند شاطئ المشرعة العظمى، وهنا أصبح الرّسول(ص) هو العامل الموضوع الثّالث، بالنّسبة لجمع النّاس وأيضًا الوهراني وصاحبيه الذين يحاولون الاتصال به، وأوّل من جاء إلى الرّسول هم الصّوفيّة، فلم يلتفت إليهم وأقبل عليه نجم الدّين وأسد الدّين بعد أن جرى بينهما حوار عدّدا فيه أعمالهما الصّالحة، ثم صلاح الدّين، وبعد ذلك رجع الموكب إلى المقام المحمود.

وبعد هذا الحدث تسترجع قصّة الحوض، وتبدأ بإيجاد الشّخص المبحوث عنه "الشّريف أبو العباس النّقيب"، وهو يحاور جماعة من علماء اليونان في قضايا فلسفيّة وفلكيّة، ولكنّه يعتذر للوهراني وصاحبيه فينصرفون وهم في حيرة.

وبينما هم كذلك يلتقون بالأعور البغدادي (العامل المعارض) الذي كان سببًا في إبعادهم من الحوض، ولكنّه في هذه المرة يحاول أن يلعب دور المساعد فيدلهم على من يعينهم للورود من الحوض، ويتجهون إليه فيجدون جمعا

عظيما من بني عبد شمس، ويتقدّمهم أبو القاسم الأعور ويخاطب سيد تلك الجماعة وهو معاويّة، ثم يطلب منه يزيد بن معاويّة إحضار شاهد يشهد له بالولاء لبني أميّة، فيقول أبو القاسم له: القاضي صدر الدّين عبد الملك وسرعان ما يحضر القاضي (عامل مساعد) فيذم أبا القاسم ويشهد للوهراني وصاحبيه.

ثم يلعب يزيد دور المرسل فيبعث بجيش إلى المشرعة ويطلب منهم أن يقاتلوهم ويوردوا الوهراني وصاحبيه، وهنا ظهر أبو القاسم الأعور ولعب دور المعارض من جديد، وقال لهم أنّه سيحرض عليهم قبائل العراق.

وأخيرًا نال الوهراني مع صاحبيه مبتغاهم وشربوا من ماء الحوض(الجزاء) فاتصلوا بالعامل الموضوع بعد أن كانوا في انفصال عنه، وتغير حالهم من الأسوأ إلى الأحسن، وبينما هم كذلك إذ وقع حدث مفاجئ غيّر مجرى الأحداث، وبه يختم الوهراني منامه، وهو هجوم علي رضي الله عنه بجيشه على جمع الأمويين، فاستيقظ الوهراني من منامه.

2.4. المكون الخطابي:

1.2.4. سيميائيّة اللّغة: كتب الوهراني المنام بلغة فصحى، تتخلّلها بعض الكلمات العاميّة، كما وظف بعض المفردات المنقولة عن لغات أخرى، ممّا قد ينقص نوعا ما من القيمة الأدبيّة لنصوصه، ويحدث للقارئ اضطرابا، خاصّة إذا لم يفهمها بسبب الفاصل الزّماني والمكاني واختلاف اللهجات، إلاّ أنّها تدل على تلقائيته وعدم تكلفه.

وممّا يلاحظ في الأسلوب: كثرة الحجاج، ويتمثّل في توظيف أدوات التّوكيد والاستشهاد بالقرآن والأمثال والشّعر، وذلك من أجل الإقناع. واستخدام أسلوب الشّرط ممّا يدل على تغير الأحداث. والاستفهام الذي يدل على كثرة الحوار. والقسم الذي يدل على الجانب الدّيني وتأكيد الكلام. واستعمال السّجع والجناس

الذي يدل على التّنميق والتّصنع. أمّا الحوار فتميز بتنوعه بين الخارجي والدّاخلي، والقصير والطّويل. كما غلب على المنام السّرد بضمير المتكلّم.

2.2.4. سيميائيّة الشّخصيات:

أ-سيميائيّة الأسماء: ما يهمّنا هنا ليس دلالة أسماء الشّخصيّات الحقيقيّة والواقعيّة في المنام، وإنّما أسماء الشّخصيات غير المعروفة التي تحيل إلى دلالات أخرى، مثل اللقب الذي أعطاه لمجموعة من الشّخصيات على سبيل التّهكم وهو: "الأشراف"، وهو مشتق من شرف: الشّرف: الحَسَبُ بالآباء، شَرُفَ يَشْرَفُ شَرَفاً وشُرْفَةً وشَرْفَةً وشَرَافَةً، فهو شريف والجمع أشراف[6] (ابن منظور 1981)، ويبدو من أسماء هذه الشّخصيات أنّها غير حقيقيّة، وربّما استعملها المؤلف للسخريّة فقط، وهي كالتّالي:

– قيفيفات ضامن القيان بدمشق: لم نجد لهذا الاسم تعريفا في المعاجم وكل ما أمكننا معرفته هو وظيفة هذه الشّخصيّة كما هو مبين.

– بطرس المسقف الهرات: من خلال الاسم يظهر أنّه مسيحي، ويطلق عليه صفات هي: المُسَقَّف: وتعني الطّويل[7] (مصطفى، 2004). أمّا الهرات فقد تكون بمعنى هَرَتَ الشّيء هَرْتًا: شقّه ليوسعه. أو هَرِتَ: الرّجل وغيره: اتسع شدقه[8] (مصطفى، 2004).

–العصيدة رسول القاضي: العصيدة دقيق بُلّت بالسّمن ويطبخ[9] (مصطفى 2004). وقد تدل على صفة الارتخاء.

–زقازق الكادوم بائع لحم: لم نجد مفردة زقازق في المعاجم كما هي، وكل ما وجدناه كلمات قد تكون مشتقة منها، وهي: زقزق الطّائر زقزقة وزقزاقا صوّت. وزقّ الطّائر فرخه زقًّا أطعمه بفمه، والذّبيحة سلخها من قبل رأسها إلى رجلها[10] (مصطفى، 2004). أمّا الكادوم فقد تكون مشتقة من كدم فلان كدما:

أحدث فيه أثرا بعضٍّ ونحوه[11] (مصطفى، 2004). ونلاحظ أنّ بينهما معنًى مشتركا يدل على وظيفة هذه الشّخصيّة.

– الدّويدة الرّواس: لم نعرف بالضّبط ما المقصود من اسم الدّويدة، أمّا كلمة الرّواس فلعلها تكون مشتقّة من راس رَوْساً: تبختر. وراس السّيل الغثاء: جمعه وحمله. والرّوْسُ: العيب، وكثرة الأكل[12] (ابن منظور، 1981).

ب– سيميائيّة البناء الدّاخلي والخارجي للشّخصيّات: لقد صور الوهراني شخصياته بمختلف أبعادها، وظروفها ومكانتها والأعمال التي كانت تشغلها ممّا يدل على دقة ملاحظته، فجسدها بحركاتها وأحاسيسها مثل وصفه لمالك خازن جهنّم[13]: ((...قد خرج من النّار مبحلق العينين في يده اليمنى مصطيجة وفي يده الأخرى السّلسلة المذكورة في القرآن...)) (الوهراني، 2007)، فهنا تدل على حالة الغضب التي كان فيها خازن جهنم، كما نجده يصف نفسه بقوله: ((وأعدوا ملء فروجي، وأصيح بجميع حلقي...))[14] (الوهراني، 2007) وتعبر عن حالتي السّرعة والانفعال اللذين كان فيهما الوهراني.

3.2.4. سيميائيّة الفضاء:

أ–الفضاء الجغرافي: لقد جرت أحداث المنام أثناء الحشر، فمن الطّبيعي أنّ تتواتر وتتكرر بعض الأماكن التي لها علاقة بزمن الأحداث من أهمّها: "أرض المحشر، الصّراط، السّماء، الجنّة، النّار، الحوض،...الخ"، هذا وقد ذكرت أماكن لها علاقة بالحياة الدّنيا وذلك في سياق تذكر أحداث سابقة مثل: "العراق، خوارزم، دار الفوارة، جيرون..."، أمّا قبل الدّخول في أحداث المنام فذكرت أماكن ولكن ليس لها علاقة بالمسار الحكائي للمنام وذلك مثل: "حصن اللبوة، دمشق، عين سردة، السّاجور، سلوان..الخ. فنلاحظ أنّ الأماكن متنوّعة وذلك لكثافة الأحداث، وهي إمّا في العالم الدّنيوي بالمشرق العربي وإمّا في الحياة الأخرويّة، كما ذكرنا.

ب- الفضاء النّصي: يعرفه حميد لحمداني فيقول: ((وهو فضاء مكاني لأنّه لا يُشَكَّل إلاّ عبر مساحة الكتاب وأبعاده فهو مكان تتحرك فيه عين القارئ))[15] (لحمداني، 1991)، وعندما نطبق هذا التّعريف على نص المنام نجده قد احتل حجما كبيرا نوعًا ما، مقارنة ببقيّة فصول الكتاب الذي يجمع مقامات ورسائل مختلفة للوهراني، فهو يستفتح النّص بالبسملة ثم عبارة تشبه العنوان: "وكتب كتابا وفيه المنام"، أمّا فيما يخصّ التّهميشات والفراغات التي تحيط بالمتن فلم ندرسها لأنّ المخطوط الأصلي غير متوفر لنا، وكل ما هو بحوزتنا النّص المطبوع، الذي سيتغير طبعا من ناحيّة الشّكل والحجم.

ج-الفضاء الدّلالي: يرى حميد لحمداني أنّه: ((يشير إلى الصّورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بُعد يرتبط بالدّلالة المجازيّة بشكل عام))[16] (لحمداني، 1991)، إذن فهذا المفهوم خاص بما يتخيله المتلقي من خلال لغة السّرد، ذلك أنّ تشخيص المكان في القصّة هو الذي يجعل أحداثها بالنّسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها، إنّه يقوم بالدّور الذي يقوم به الدّيكور في المسرح[17] (لحمداني، 1991).

وظف الوهراني الكثير من الأماكن التي توحي بالقداسة والعظمة والهيبة والرّهبة، وذلك لطبيعة الموقف والموضوع، ومحاولة منه لإضفاء المصداقيّة على القصّة مع أنّها منام نسجه من خياله، كما وظف المكان في كثير من الصّور البيانيّة حتى يشخّص بعض الحالات مثل: "الصّراط يرقص"، وهي تدل على عظمة ذلك الموقف، مع أنّه صورها بطريقة هزليّة.

4.2.4. سيميائيّة الزّمن: إنّ العلاقات التي تكون بين المتن القصصي وزمن القراءة والكتابة والحكاية والخطاب هي التي تكوّن الزّمن الحكائي، كما أنّ الزّمن أنواع، ينقلها محمد عزام فيقول[18]: ((أوّل مشكل يصادف الباحث تعدد الأزمنة التي تتداخل في النّص الواحد واختلاف العلاقات الدّالة عليها، يرى

تودوروف ثلاثة أصناف من الأزمنة هي: زمن القصّة: وهم الزّمن الخاص بالعالم التّخييلي، وزمن الكتابة أو السّرد: وهو مرتبط بعمليّة التّلفظ، وزمن القراءة: أي الزّمن الضّروري لقراءة النّص)) (عزام، 2003).

أ-الإشارات الزّمنيّة: من أهم الأزمنة المذكورة قبل الدّخول في تفاصيل المنام مثل: "ثلاث سنين، طول ليلته، هزيع من الليل...الخ "، أمّا المذكورة أثناء المنام فمثل: "سنة ثلاثة وخمسين وخمسمائة من الهجرة، الأسحار الاثنين المغرب، أربعون سنة، الشّهر...الخ ".

ب-زمن الكتابة أو السّرد: لا يوجد تاريخ محدّد ومضبوط يمكن من خلاله أن نستشف الفترة التي كتب فيها المنام، إلاّ بعض الأزمنة المذكورة أثناء السّرد مثل ذكر تاريخ "ثلاثة وخمسين وخمسمائة من الهجرة"، وهذا النّوع من الزّمن لا يخضع لتتابع منطقي.

ج-زمن القصّة: وهو الزّمن الذي جرت فيه الأحداث ومدته، وهو الذي تخيله الكاتب قبل أن يكتبه، بحيث نجد أحداث قصّة المنام جرت في زمن تخيلي مستقبلي هو زمن الحساب، لم يحدد فيه الكاتب كم دامت أحداث المنام باستثناء بعض الأزمنة الجزئيّة التي حدثت أثناء القصّة مثل: "مرت لنا معه ساعة..."، وهذا النّوع من الزّمن يخضع للتتابع المنطقي.

د-زمن القراءة: ويتعلّق بحجم النّص وفترة قراءته، ولا يوجد زمن محدّد يمكن أن يقرأ فيه المتلقي صفحات هذه القصّة، فحجم النّص يفوق الأربعين صفحة، وإذا تصفّح القارئ المتن لوحده، فسيختلف ذلك حتما عن تصفّح المتن مع التّهميشات، كما أنّ سرعة القراءة أو بطئها يرتبط بمستوى القارئ وميوله وظروفه، إضافة إلى عامل الرّغبة والميول.

هـ-الزّمن الذّاتي أو النّفسي: إنّ المدة الزّمنيّة من حيث هي كينونة موضوعيّة لا تساوي إلاّ نفسها، ولكن الذّات هي التي حولت العادي إلى غير العادي والقصير إلى طويل[19] (مرتاض، 1998)، مثلا قول الوهراني: ((مرّت

لنا معه ساعة تشيب الولدان))[20] (الوهراني، 2007)، فهنا أحسّ الوهراني بطول الوقت، لأنّه رأى وصاحبه في تلك السّاعة ما لا يحبان، إذن فالوقت المؤلم أو الحزين أو وقت الانتظار يظهر بأنّه طويل وبطيء، بعكس زمن السّعادة فهو زمن يمر بسرعة.

و-الزّمن الغائب: يرى مصطفى عطيّة جمعة أنّه: ((يتصل بحالات النّاس في نومهم وغيبوبتهم وقبل تكوّن الوعي بالزّمن، والصّبي الذي لا يفرق بين مدلولات ألفاظ الزّمن كالأمس واليوم، على نحو ما يرصد علماء التّربيّة))[21] (جمعة، 2006)، ونجد هذا النّوع من الزّمن في كل القصّة لأنّ أحداثها وقعت أثناء النّوم أي في حالة اللاوعي.

ز-الزّمن المنقطع أو المتشظي: يعطي مصطفى عطيّة جمعة أمثلة حول هذا الزّمن فيقول: ((مثل أعمار النّاس وفترات الدّول الحاكمة وفترات الحروب والفتن والاضطرابات، ومثل هذا الزّمن قد لا يكرر نفسه إلاّ نادرا جدا، وهو زمان طولي لكنّه متصف بالإضافة إلى ذلك بالانقطاعيّة لا بالتّعاقبيّة))[22] (جمعة، 2006)، أي هو عبارة عن فترات زمنيّة قد تكون طويلة أو قصيرة ولكنّها تتميز بعدم الاستمراريّة، مثلما نجد في المنام من ذكر لفترة الاضطرابات أثناء حكم الفاطميين في مصر.

ز-علاقة زمن الكتابة بالمتن القصصي: يرى عبد الملك مرتاض بأنّه يرتبط بعمليّة التّلفظ بالحكاية من السّارد أو إفراغ النّص السّردي على القرطاس[23] (مرتاض، 1998)، أي متى قال الكاتب حكايته أو متى كتبها ويرى حسن بحراوي أنّه يرتبط أيضًا بما يسمّى زمن الكاتب: ((وهو المرحلة الثّقافيّة والأنظمة التّمثيليّة التي ينتمي إليها المؤلّف))[24] (بحراوي، 1990)، ففي زمن كتابة هذا العمل كانت هناك مجموعة من العوامل الذّاتيّة والعامّة التي دفعت السّارد إلى كتابة هذا الكتاب.

فلقد كُتِب النّص في فترة القرن السّادس الهجري، أمّا سبب الكتابة فما نفهمه من النّص أنّ الوهراني بعث لصاحبه العليمي رسالة، وبعد مرور ثلاث سنوات رد عليه صاحبه برسالة يعاتبه فيها على مخاطبته بدون كنيّة ولا ألقاب، فأراد الوهراني أن يعتذر لصاحبه ويرد اللوم عن نفسه فأجابه بنص المنام.

ح-علاقة زمن القراءة بالمتن القصصي: يرى حسن بحراوي أنّ زمن القراءة يرتبط بما يسمّى زمن القارئ: ((وهو المسؤول عن التّفسيرات التي تقدم للعمل من قبل المتلقين))[25] (بحراوي، 1990)، كما يرتبط بالزّمن والبيئة اللذين عايشهما المؤلّف، وقد كان السّارد متوجها إلى المتلقي القريب منه في عصره الذي هو العليمي، ثم يأتي المتلقي الافتراضي الذي هو جمهور القراء، فزمن القراءة يجب أن يتأخّر على زمن الكتابة، وتميز زمن الكاتب ببعض المظاهر الدّينيّة والسّياسيّة والأدبيّة...الخ، والتي حاول الوهراني أن يصوّرها في منامه وقد ذكرناها سابقًا.

ط-علاقة زمن الحكاية بالمتن القصصي: نلاحظ تقارب زمن الحكاية مع زمن متن القصّة، لأنّ الأحداث تلاءمت مع حجم الصّفحات، إلاّ في نهاية القصّة فنجد اختصارا شديدا في سرد الأحداث، بحيث يكون زمن الحكاية أطول من زمن متن السّرد، وذلك عند إيراد أحداث انتقال جيش يزيد بن معاويّة إلى المشرعة، وكذا حادثة شرب الوهراني وصاحبيه من الحوض.

ي-العلاقة بين زمني القصّة والخطاب: ويتجلّي في عناصر هي:

- **النّظام الزّمني:** ويظهر في تتابع أفعال القصّة والنّسق الزّمني الذي اتبعه المؤلّف في السّرد، فكثير من أحداث القصّة مسترجع فتعود بالزّمن إلى الماضي وذلك لطبيعة الموقف، فشخصيات المنام كانت في فترة حساب أخروي، ممّا يستدعي الرّجوع إلى الأعمال التي قاموا بها في الحياة الدّنيا مثل: ((كان يفسق بأولاد المسلمين))[26]، في صدد الحديث عن الأعمال القبيحة التي كان العليمي يقوم بها في الدّنيا، ومثل: ((والعشرة دنانير التي لك عند ابن

النّقاش))، عندما ذكر أبو المجد بن أبي الحكم، الوهراني بالدّين الذي له على ابن النّقاش، ثم التّكلّم عن هذا الأخير ((ووجدوا له ثمانين صلاة))، ومثل كلام تاج الدّين الشّيرازي عن نفسه فقال: ((كنت أسر الأشعريّة))، ومثل مخاطبة العليمي للوهراني: ((ما كفاك أنّك خاطبتني بنون الجمع))، وحكايته عن كمال الدّين الشّهرزوري: ((لمّا سافرت معه إلى العراق))، ((وقد قدم لابن عصرون مقدّمات رديّة))، كما نجد الاسترجاع الزّمني في استشهاد الوهراني بهذا الشّطر: ((وقد باعت الأسباط قبلي يوسف)).

بالإضافة إلى ذلك نجد الاستباق الزّمني، فالقصّة في حد ذاتها استباق لأحداث تخيل المؤلّف أنّها ستقع ومن أمثلته: ((فنحن صائرون إليك بعد قليل))، وذلك في مخاطبة الوهراني وصاحبه، خازن النّار، ومثل: ((ما أظنّه من شرها بناج))، في الكلام عن مصير كمال الدّين الشّهرزوري، ومثل: ((قبل أن تلطم على باب الجنّة عشرة آلاف زربول))، في توقع أبو الحسن بن منير مصير أبي المجد بن أبي الحكم في حالة ما إذا أخذ الرّقعة التي يحملها إلى رضوان خازن الجنّة.

-**الدّيمومة:** وتتمثّل في المدّة التي استغرقتها أحداث القصّة، ونلاحظ أنّها غير محدّدة في المنام، كما أنّها تتمثل في معدلات سرعة السّرد، ويرى عبد العالي بوطيب أنّه: ((مفهوم يرتبط بالأساس بإيقاع السّرد حيث يستشعر القارئ بأنّ الأسلوب يشتمل البطء والسّرعة في عرضه للأحداث))[27](بوطيب 1993) وذلك من خلال بعض التّقنيات الحكائيّة كما يرى حميد لحمداني الذي ينقل اقتراح جيرار جينيت فيقول: ((إذا كانت دراسة مدّة الاستغراق الزّمني (La durée) وقياسها غير ممكنة في جميع الحالات، فإنّ ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى اختلاف مقاطع الحكي وتباينها، فهذا الاختلاف يخلّف لدى القارئ دائما انطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنيّة أو التّباطؤ الزّمني، لهذا

يقترح جيرار جينيت (Gérard Genette) أن يُدْرَس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائيّة التّاليّة: الخلاصة، الاستراحة، القطع، المشهد))[28] (لحمداني 1991).

وسنحاول تطبيق هذه التّقنيات على النّصوص المدروسة، ونبدأ بالقطع والمتمثّل في تجاوز أو حذف بعض الكلام أو الأحداث من القصّة كقول الوهراني: ((قد باعت الأسباط قبلي يوسف وهم هم...))، فيوجد كلام محذوف وتقديره أنّ الأسباط (وهم إخوة يوسف الإثني عشر) رغم مقامهم ومكانتهم ومع أنّ يوسف أخوهم فقد رموه في الجب، ومثل: ((وأنا أعرفك من أبغض النّاس فيه وهو كذلك...))، وتقدير الكلام: هو أيضًا من أبغض النّاس فيك، ونقاط الحذف في قول خازن جهنّم: ((كنت...أولاد المسلمين))، وتقدير الكلام كنت تفسق بأولاد المسلمين.

ومن التّقنيات الحكائيّة أيضًا الخلاصة أو التّلخيص، وذلك من خلال اختصار بعض الأحداث مثل: ((فسق به حتى التّحى)) فهنا اختصار في فترة عيش هذه الشّخصيّة، من زمن الطّفولة حتى زمن الشّباب، وذلك لأنّ إيرادها غير مهم في مسار أحداث القصّة.

وتوجد تقنيّة أخرى هي الاستراحة، بحيث يستريح المؤلّف من السّرد ويبدأ في الوصف، والوهراني يصف بطريقة هزليّة ساخرة تدل على دقة تصويره وقبل الدّخول في سرد أحداث المنام يبدأ الوهراني بمقدّمة فيها الكثير من الوصف مثل: ((ولا مكابدة قذارة المساكن والمسالك ببغداد، ولا ظلمة الدّخان والخان في طرفي النّهار، ولا وغم غبارها وأبارها في الأصايل، ولا عيون المها وسوالف الآرام في درب دينار...))، أمّا عند الشّروع في سرد المنام فلا نجد هذه المقاطع الوصفيّة الطّويلة، وكل ما نجده بعض الصّور البيانيّة كالاستعارة في قوله: "الميزان يرتعد"، "الصّراط يرقص"، والتّشبيه في قوله: "مثل المحموم" "كأن الشّمس تطلع من جباههم"، والكنايات مثل: "يقلب عليك الأرض"، وأيضًا كثرة

النّعوت مثل: "الملك المهيب، الجواد الكريم، الليث الهصور"، والإضافات مثل: "شمس الحفاظ، نسيم الرّوض، في طرفي النّهار"، والأحوال مثل: "يهرعون نحوها مستبشرين، وهو نادم خجلان"، وآخر تقنيّة هي المشهد من خلال عنصر الحوار، وهو كثير إلاّ أنّه لم يخل بالعمليّة السّرديّة، ممّا يجعلها تشبه المسرحيّة المقسمة إلى فصول أو مشاهد، وكل الحوار جاء خارجيا بين الشّخصيات وما جاء داخليا فيكاد يكون معدوما مثل قول الوهراني: ((وقلت في نفسي هذا هو اليوم العبوس))، وجاء الحوار معبّرا عن ملامح الشّخصيات ومكانتها مثل حوار العليمي مع خازن جهنم فقال له: ((يا سيدي يا مال اسمع مني...))، فهو يدل على حالة الخوف التي أصابت العليمي كما يدل لفظ سيدي على مكانة خازن جهنّم.

-**التّواتر:** هو عدد مناسبات الحدث في الحكاية وعدد المرات التي يشار إليه فيها المحكي[29] (جينيت، 1989)، فالنّص قد يحكي أكثر من مرة ما حدث مرة، وقد يحكي أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة، وقد يحكي مرة ما حدث أكثر من مرة، ونلاحظ أنّ النّص هنا حكى مرة واحدة ما حدث مرة واحدة فقط.

5. البنيّة العميقة:

1.5. المستوى الدّلالي: ونأخذ فيه تمفصلات المنام، من وحدات سيميائيّة دالة وأبرزها:

أ-**الحقل الدّيني:** وتمثل في توظيف ألفاظ مثل: "صلاة، أوراد، تهجد المساجد، الحج، الجهاد، يوم الدّين، الجنة، الآخرة، يوم القيامة، الملائكة الإسلام، القرآن، الجحيم، صيام...وأيضًا الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف".

ب–الحقل الأدبي: وتمثل في توظيف ألفاظ مثل: "كتاب، خط، لفظ، شعر المعجم، الحروف، صحائف، مقامة، ورقة، الرّقعة، الكتابة، قصائد رسائل... إلخ"، وأيضًا الاستشهاد بالأشعار والأمثال والأدباء.

ج–الحقل الأخلاقي: ويمكن تقسيمه إلى:

–**الأخلاق الحسنة:** مثل: "المودة، تحنين، الملاطفة، المحبّة، نزاهة النّفوس مروءتك، طيبة...إلخ."

–**الأخلاق القبيحة:** مثل: "القوادين، أبغض، اللياطة، يفسق، ديوث، تذمني تهجوني، غضبًا، المساحقات، سكره من خمر، نفاق، نصبًا، انحرافًا، بغوا أبخل، الرّقاعة، الحماقة، اللصوصيّة، التّكسب... الخ".

د–الحقل الطّبيعي: مثل: "أراك، الواديين، جبل، الجداول، المروج، بساتين الجنان، ريح، السّماء، أشجار، أنهار، شجر، ماء، شاطئ...الخ".

2.5. المستوى المنطقي: والمتمثّل في المربع السّيميائي الذي سنلخص فيه أهم الوحدات السّيميائيّة الدّالة في النّص، ولتشعب مواضيع النّص استنتجنا عدّة وحدات متشاكلة ومتباينة فيما بينها، يمكن أن نستشف منها أهم الأبعاد التي يرمي إليها النّص، ولقد لخصناها فيما يلي:

أ–الشّكل1: المربّع الأوّل:

المربع الأوّل:

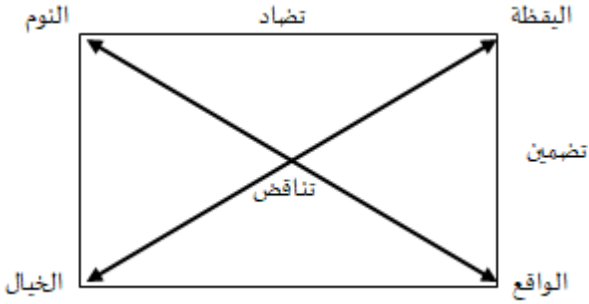

ومن خلاله نستنتج أنّه يوجد ثلاث علاقات: الأولى علاقة تضمن بين اليقظة والواقع، ويدل عليه من النّص أنّ الوهراني قبل سرد أحداث المنام كان مستيقظا ويقرأ رسالة صاحبه في العالم الواقعي. كما يوجد تضمن بين النّوم والخيال فالوهراني عندما شاهد منامه تخيل أحداثا كان قد توقعها وهو في اليقظة. والثّانيّة علاقة تضاد بين اليقظة والنّوم وبين الواقع والخيال لأنّ كل ثنائيّة متعاكسة. والثّالثة علاقة تناقض بين اليقظة والخيال لأنّه يستبعد أن يكون الشّخص مستيقظا وهو في الخيال، وبين النّوم والواقع لأنّه يستبعد أن يكون النّائم يعيش في العالم الواقعي لأنّه غائب عنه في دوامة من الأحلام.

ب–الشّكل2: المربّع الثّاني:

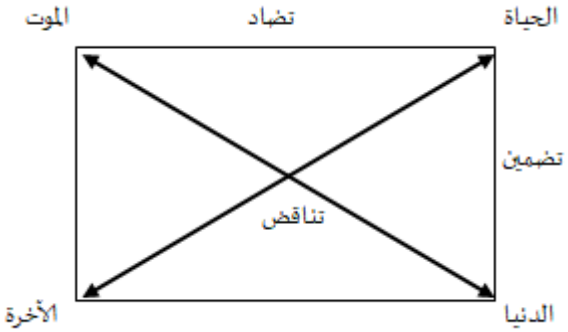

ونستنتج منه أنّ الحياة تتضمّن العيش في الدّنيا بغض النّظر عن الحياة الأخرويّة، كما أنّ الموت يستدعي الآخرة لأنّه فاصل بين هذه الأخيرة والدّنيا.

وأيضًا توجد علاقة تضاد بين الحياة والموت وبين الدّنيا والآخرة باعتبار أنّ كل منهما عكس الآخر. وثالث علاقة هي التّناقض بين الحياة والآخرة وبين الدّنيا والموت، لأنّ الحياة في حد ذاتها إمّا دنيويّة أو أخرويّة ويفصل بينهما الموت الذي هو عكس الحياة.

ج-الشّكل3: المربّع الثّالث:

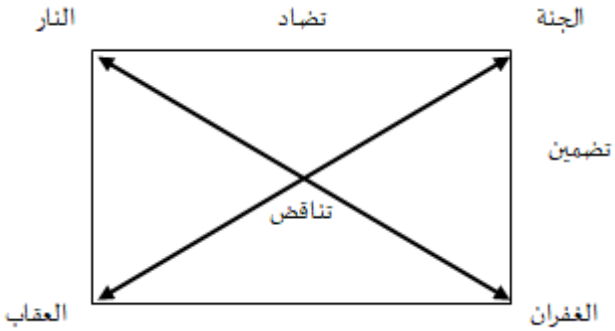

ومن خلاله نعرف أنّ الجنّة تتضمّن الغفران، لأنّ الله يعطي الجنّة للمغفور لهم كما فعل مع الفقيه المجير والمهذّب النّقاش، كما أنّ النّار تتضمّن العقاب لأنّ الله سيعاقب المجرمين بالنّار. كما نعرف أنّ الجنّة هي عكس النّار والغفران هو عكس العقاب. ونتيجة أخرى هي التّناقض بين الجنّة والعقاب وبين الغفران والنّار لأنّ المغفور لهم في الجنّة والمعاقبين في النّار.

د-الشّكل 4: المربّع الرّابع:

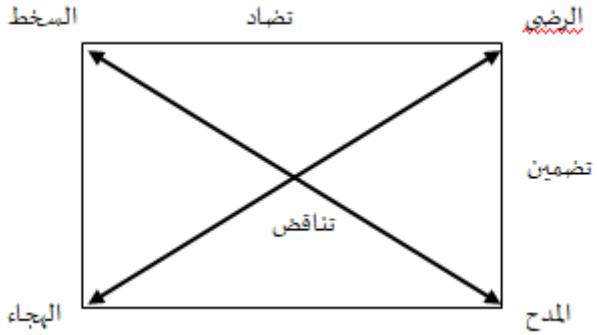

بحيث نجد أنّ الرّضى يتضمّن المدح والسّخط يتضمّن الهجاء، فكل عنصر يستدعي الأخر، والوهراني عبر عن سخطه اتجاه الكثير من معاصريه فقام بنقدهم وهجائهم، كما عبر عن رضاه عن بعض الشّخصيّات فمدحها وأجزل لها الثّناء، وتوجد علاقة تضاد بين الرّضى والسّخط وكذا المدح والهجاء. وآخر

علاقة هي التّناقض بين الرّضى والهجاء، وبين السّخط والمدح، فيستحيل أن تمدح شخصًا وأنت عنه ساخط كما يستحيل أن تهجو شخصًا وأنت عنه راض.

6.خاتمة: إنّ منام الوهراني ثري ويحمل الكثير من المتعة والدّلالة، ومن خلال بحثنا المتواضع خرجنا بمجموعة من النّتائج أهمّها:

– لقد مزج الوهراني في منامه بين أسلوب الرّسائل في الشّكل والاهتمام بالألقاب على سبيل السّخريّة والتّهكم، وأسلوب الخطابة في الجدل والاحتجاج بالآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة والأشعار والأمثال، وأسلوب المقامة في التّصنع، وأسلوب كتاب الرّحلة التي كانت دائما توحي للوهراني بمشاعر الغربة والوحشة، وأسلوب المسرحيّة في تعدّد المشاهد والحوار، كما أنّ المنام هو تفاعل حواري بين مقام ترسلي وإنشاء سردي يتحول فيه صاحب الوهراني "العليمي" من قارئ معلوم ومتلقٍّ إلى مقروء سردي وأحد شخصيات المنام؛

–في منام الوهراني خرق لنظام التّتابع المنطقي للأحداث، اعتمد فيها الوهراني على الارتداد الزّمني؛

–الوهراني لم ينطلق من فراغ في عمله، فنجد له الكثير من الاقتباسات من القرآن الكريم والحديث الشّريف، والاستشهادات من الأشعار والأمثال، والتّناص مع رسالتي الغفران للمعري والتّوابع والزّوابع لابن شهيد، كما أنّه تأثر بالجاحظ في أسلوبه السّاخر، إلاّ أنّه أبدع عندما جمع بين هذا الكم الزّاخر، وأصبح له طابع خاصّ وطريقة متميّزة؛

–إنّ المنهج السّيميائي قادر على استخراج مكنونات نصوص الوهراني وهذا لا يعني أنّ المناهج الأخرى قاصرة، بل كل منهج يركز على جانب ما وما يميّز السّيميائيّة أنّها لا تكتفي بالظّاهر وإنّما تهتم بالتّأويل والدّلالة؛

–تعامل الوهراني مع فكرة العالم الآخر فنيا وأدبيا، لأنّه لم يركز على الجانب الدّيني، وإنّما على السّرد والتّرسل، كما أنّه نوع في الأساليب من خبري

وإنشائي ومن مجاز وحقيقة، إضافة إلى الأساليب البلاغيّة الأخرى الخاصّة بالشّكل كالسّجع والجناس، كما طغت عليه الذّاتيّة ولغة العواطف.

فنقترح على الدّارسين أن ينفضوا الغبار عن نصوص الوهرانيّ، فهي متعدّدة بين منامات ورسائل ومقامات، لأنّها ثريّة بمواضيعها غنيّة بدلالاتها، كما أنّها تربط الماضي بالحاضر والأصالة بالمعاصرة، وأن تكون تلك الدّراسات منوّعة تشمل الشّكل والمضمون وتدرس الظّاهرة في إطارها الأفقي والعمودي، لأنّ كل هذه الجوانب تتصل ببعضها بطريقة أو بأخرى، فالأدبي له علاقة باللّغويّ والمنهج النّفسي له علاقة بالاجتماعيّ، والاجتماعيّ له علاقة بالتّاريخي... وهكذا.

7.قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ط4، (مصر: مكتبة الشّروق الدّوليّة، 2004).
- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، دط، (بيروت: دار صادر، 1994).
- ابن منظور، لسان العرب، دط، (القاهرة: دار صادر، 1981).
- جريدي المنصور، الأحلام والتّفكير الرّمزي، علامات في النّقد، ج44، يونيو 2002 الصّفحات 658-659.
- جيرار جينيت، نظريّة السّرد من جهة النّظر إلى التّبئير، دط، (المغرب: دار الخطاب والنّشر، 1989).
- حسن بحراوي، بنيّة الشّكل الرّوائي، ط1، (بيروت: منشورات المركز الثّقافي العربي 1990).
- حميد لحمداني، بنيّة النّص السّردي، ط1، (بيروت: المركز الثّقافي العربي للطباعة والنّشر والتّوزيع، 1991).
- ركن الدّين محمد الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، (الجزائر: المطبعة الشّعبيّة للجيش، 2007).
- عبد العالي بوطيب، إشكاليّة الزّمن في النّص السّردي، مجلة فصول، مج 12، ع2 صيف 1993، صفحة 129-145.
- عبد العزيز شرف، أدبيات الأدب الفكاهي، ط1، (مصر: الشّركة المصريّة العالميّة للنشر لونجمان، 1992).
- عبد الملك مرتاض، في نظريّة الرّواية، ط2، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 1998).
- عبد المجيد العابد، النّقل الدّيداتيكي للمفاهيم السّيميائيّة، مجلة علوم التّربيّة، ع39، يناير 2009، الصّفحات 120-128.
- محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النّقديّة الحديثة، دط، (دمشق: اتحاد كتاب العرب، 2003).
- مصطفى عطيّة جمعة، أشكال السّرد، ط1، (القاهرة: مركز الحضارة العربيّة للإعلام والنّشر، 2006).

8. هوامش:

[1]- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، دط، (بيروت: دار صادر، 1994)، ص 385-386.

2- ابن منظور، لسان العرب، دط، (القاهرة: دار صادر، 1981)، ص4585.

3-عبد العزيز شرف، أدبيات الأدب الفكاهي، ط1، (مصر: الشّركة المصريّة العالميّة للنشر لونجمان، 1992)، ص6.

4- جريدي المنصور، الأحلام والتّفكير الرّمزي، علامات في النّقد، ج44، يونيو 2002 الصّفحات 658-659.

5- عبد المجيد العابد، النّقل الدّيداتيكي للمفاهيم السّيميائيّة، مجلة علوم التّربيّة، ع39، يناير 2009، الصّفحات 120-128.

[6]- ابن منظور، المرجع السّابق، ص 2241.

[7]- إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ط4، (مصر: مكتبة الشّروق الدّوليّة، 2004)، ص436.

[8]- المرجع نفسه، ص980.

[9]- المرجع نفسه، ص 604.

[10]- المرجع نفسه، ص 396.

[11]- المرجع نفسه، ص 796.

[12]- ابن منظور، المرجع السّابق، ص 1775.

[13]- ركن الدّين محمد الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، (الجزائر: الطّباعة الشّعبيّة للجيش، 2007)، ص26.

[14]- المصدر نفسه، ص40.

[15]- حميد لحمداني، بنيّة النّص السّردي، ط1، (بيروت: المركز الثّقافي العربي للطباعة والنّشر والتّوزيع، 1991)، ص56.

[16]- المرجع السّابق، ص62.

[17]- المرجع نفسه، ص64.

[18]- محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النّقديّة الحديثة، دط، (دمشق: اتحاد كتاب العرب، 2003)، ص199.

[19]- ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظريّة الرّواية، ط2، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 1998) ص203-205.

[20]- الوهراني، المصدر السّابق، ص31.

[21]– مصطفى عطيّة جمعة، أشكال السّرد، ط1، (القاهرة: مركز الحضارة العربيّة للإعلام والنّشر 2006)، ص385.

[22]- المرجع نفسه، 384.

[23]- مرتاض، المرجع السّابق، ص 209.

[24]– حسن بحراوي، بنيّة الشّكل الرّوائي، ط1، (بيروت: منشورات المركز الثّقافي العربي 1990) ص114.

[25]- المرجع نفسه، ص114.

[26]- حتى لا نثقل المقال بكثرة التّهميشات لم نُحِل إلى بعض الشّواهد من نص المنام، ومن يرد التّأكد يرجع إلى المصدر.

[27]– عبد العالي بوطيب، إشكاليّة الزّمن في النّص السّردي، مجلة فصول، مج 12، ع2 صيف 1993، ص138.

[28]- لحمداني، المرجع السّابق، ص76.

[29]– جيرار جينيت، نظريّة السّرد من جهة النّظر إلى التّبئير، دط، (المغرب: دار الخطاب والنّشر 1989)، ص128.